لسان العرب

﴿ تابع لما قبل ﴾

وفي مادة (رح ي ـ ص ٢٧ س ٥) رُوي قول الراجز

« ياحيَّ لا أَفرَقُ أن تفحّي او أن ترُحّي كرَحى المُرَحّي »

وضُبط « ترحّي » بضمّ التآء وكسر الحآء المشددة وصوابهُ « تَرَحَّيْ » بفتحاتٍ مع تشديد الحآء مضارع ترحَّت الحيـة اذا استدارت شبه الرحى واصلها تترحَّى فحذفت احدى التآءين

وفي الصفحة التاليـة (س ١٦) « عجبتُ من السارين والريح قُرَّةٌ » وضُبط « قرّة » بضم اولهِ وصوابهُ « قَرَّةٌ » بالفتح اي باردة

وفي مادة (ز ب ي ـ ص ٧٣ س ٧) « تلك اُستفِدْها وأَعطِ الحكم وإلَيها » وضُبط « وإلَيها » هكذا بهمزة مكسورة وفتح اللام والصواب « والِيها » بلفظ اسم الفاعل من وَلِيَ مضافاً الى ضمير الغائبة

وفي مادة (ز ه و ـ ص ٨٠ س ١١) « ورجلٌ مزهوٌّ بنفسـهِ اي مُعجِب » وضُبط بكسر الجيم من « معجب » وصوابهُ بفتحها لان المعنى ان نفسهُ تعجبهُ فهو مُعجَبٌ بها لا انهُ يعجب الناس بنفسهِ . ومثلـهُ بعد ذلك (س ١١ ـ ١٢) « وزُهِي فلان فهو مزهوٌّ اذا أَعجَب بنفسهِ » بصيغة المعلوم في « اعجب » وكُرّر هذا في الصفحـة عينها (س ٢١ و ٢٢) وصوابهُ في الـكل « أُعجب » بصيغة المجهول

وفي الصفحة التاليـة (س ١) « ان جاريتي تزهِي أن تلبسهُ » وضبط « تزهِي » بكسر الهـآء في صورة مضارع أَزهى وصوابهُ « تُزهَى » بفتح

الهآء مضارع زُهِيَ الثلاثي بصيغة ما لم يسمّ فاعلهُ

وفي مادة (ز و ي ـ ص ٨٤ س ٢٠) رُوِي قول الشاعر

« فيا لهف نفسي على مَلِكٍ وهل ينفع اللهف زَوَّ القَدَرْ »

والصواب على « مالكٍ » كما هو مقتضى وزن الشطر لان عروض المتقارب اذا كانت محذوفة لا يُقبَض الجزء الذي قبلها

وفي مادة (س د و ـ ص ٩٨ س ١٥) « فجارةُ السُوء لها فدآؤها »

وضُبط « السوء » بضم اولهِ وصوابهُ « السَوْء » بفتحها

وفي مادة (س ر ي ـ ص ١٠٠ س ١٠) رُوي قول الآخر

« من سَراة الهجان صلّبها العُضْـ م ورَعْيُ الحمى وطول الحيالِ »

وضُبط « رعي » بفتح الرآء وهو مصدر رَعَت الماشية وليس بالوجه والصواب « رِعْي » بالكسر وهو الكلأ لمكان عطفهِ على العُضّ بالضم وهو الشعير او القَتّ تُعلَفهُ الابل

وفي مادة (س و ي ـ ص ١٣٤ س ١٠) رُوي لابن مُقبِل

« أَرَدًّا وقد كان المَزار سواهما على دُبُرٍ من صادرٍ قد تبددا »

وبعدهُ « قال ابن السكيت في قولهِ وقد كان المَزار سواهما اي وقع المزاد على المزاد وعلى سواهما اخطأهما يصف مزادتين اذا تحى المرار عنهما استرختا ولو كان عليهما لرفعهما وقل اضطرابهما » . وبالهامش « قولهُ أَردًّا الى قولهِ وقلّ اضطرابهما هكذا هذه العبارة بحروفها في الاصل ووُضع عليهِ بالهامش علامة وقفة (؟) وحرر البيت ومعناهُ » اه . قلنا لا ريب ان الفاظ البيت في نهاية الغموض والابهام وزاد على ذلك ما جآء في تفسير

ابن السكيت لهُ من التحريف والتبديل بحيث اصبح كلٌّ من البيت وتفسيرهِ ضرباً من المعمَّيات ولم يبقَ سبيلٌ الى تصحيح ألفاظهِ كلها ولكنا نذكر ما يبدو لنا فيهِ على قدر ما يتناوَل من رسمهِ ويمكن ان يستفاد من كلام ابن السكيت لان ما لا يُدرَك كلهُ لا يُترَك جلُّهُ . وعلى ذلك فالذي يظهر لنا ان لفظ « المزار » في البيت صوابهُ « المِرار » برآءين مهملتين مع كسر اولهِ وهو الحبل يُشَدّ بهِ الحمل على ظهر البعير . واذا تصحح هذا علم منهُ تصحيح عبارة ابن السكيت ومقتضى رسمها ان تكون صورتها هكذا « قال ابن السكيت قولهُ وقد كان المرار سواهما اي وقع المرار على المزادتين وعلى سواهما فاخطأهما يصف مزادتين الخ » . على ان هذا التفسير ايضاً لا يخلو من شيء كما يظهر بالتأمل لكن ليس هذا موضع بحثنا فنتجاوزهُ

وفي مادة (ش أ ي ـ ص ١٤٥ س ٨ ـ ٩) « ويقال شؤْتُ بهِ اي أعجَبتُ بهِ » وضُبط « أعجبت » بفتح الهمزة والجيم على المعلوم . ومثلهُ في مادة (ص ب و ـ ص ١٨٢ س ٢٢) « وأبعد لهُ من ان يُعجِب بعملهِ » والصواب في الموضعين ضبط الفعل بصيغة المجهول وتقدم مثل ذلك قريباً

وفي مادة (م ن ي ـ ص ١٦٢ س ٢٣) رُوي قول العجاج ، قواطناً مكة من وُرق الحِمَى » ورُسم « الحِمَى » هكذا باليآء مع كسر اولهِ وصوابهُ الحَما » بالالف الملسآء وفتح اولهِ لانهُ اراد الحَمام فحذف آخرهُ ضرورةً كما صرح بهِ المصنف وهو الشاهد في هذا الشطر

وفي مادة (ن أ ي ـ ص ١٧١ س ٢١) « ويقال إنْءَ نُؤْيك كقولك انْعَ نَعيك » وضُبط « نعيك » بفتح اولهِ والصواب ضمهُ

وفي مادة (ن ض و ـ ص ٢٠٣ س ٢٠) « وانضى فلان بعيرهُ اي أهزَلهُ » رُوي « أهزلهُ » هكذا بصيغة أَفعَل وكُرِّر كذلك قبل آخر الصفحة بسطر وفي اول الصفحة التالية وصوابهُ في الكل بصيغة المجرَّد

وفي مادة (و ر ي ـ ص ٢٦٧ س ٥ ـ ٦) « اوريتُ الزند فورَتْ تَري . . واوريتهُ انا اثقبتهُ » ولا يخفى ما هنا من الاختلاف بين الضمائر ومراجعها وكم من مثل هذا في الكتاب . وصواب العبارة « اوريت الزناد فورَت . . واوريتها انا اثقبتها »

وفيها (س ١٥) « ووَرِيَةُ النار مخففةً ما تُورَى بهِ » وبالهامش « قولهُ وورية النار ضبطت ورية في الاصل بكسر الرآء كما ترى وعليهِ فقولهُ مخففةً يعني اليآء واطلق المجد فضبطت الرآء بالسكون » اه . قلنا كل هذا بنآءٌ في الهوآء والصواب اسقاط احدى الواوين من قولهِ « ووَرِية » حتى تبقى الكلمة « رِيَة » بالكسر وتخفيف اليآء كما ضبطت في الاصل والواو قبلها للعطف وهي في الاصل مصدر وَرَى الزند يَرِي وَرْياً ورِيَةً مثل وَعَدَ يَعِدُ وعداً وعِدَةً كما ذكرهُ المصنف بعد ذلك عن ابي الهيثم

وفي مادة (و ص ي ـ ص ٢٧٤ س ٥) « لولا دَعابةٌ فيهِ » وضُبطت « دعابة » بفتح الدال وصوابها بالضم

وفي هذه المادة (ص ٢٧٥ س ٩) « اراد والجود الواصي » والصواب « اراد الجود » بحذف الواو

وفي مادة (ي د ي ـ ص ٣٠٤ س ٢٠ ـ ٢١) « ولو كان يَدِيٌّ في قول الشاعر يديّاً فَعُولاً في الاصل لجاز فيهِ الضم والكسر » ضُبط

« فعولاً » بفتح الفآء ولا وجه لهُ في هذا الموضع وصوابهُ بضمها كما يستفاد لزوماً من قولهِ لجاز فيهِ الضم والكسر لان كليهما لا يجوز في فَعُول المفتوح الفآء

وفي هذه الصفحة (س ٢٤ – ٢٥) « يدُ النعمةِ السابغةُ » هكذا باضافة اليد الى النعمة والاخبار عنها بالسابغة وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصوابهُ « اليدُ النعمةُ السابغة » (ستأتي البقية)

البحتري

﴿ بقلم حضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد ﴾

(تابع لما قبل)

وقد كنت اودّ ان استوفي القول في تفصيل اقسام الشعر التي وردت في ديوان البحتري والكلام على واحدٍ واحدٍ منها ولكني وجدت ذلك مما يطول استقرآؤهُ ويمتدّ نَفَس الكلام فيهِ الى ما تحتملهُ الكتب دون المجلات ولذلك رأيت ان اقف عند ما تقدم وفيهِ كفايةٌ في بيان الغرض الذي توخيتهُ من التنويه بخفيّ حسنات هذا الشاعر واظهار ما استتر من مزيتهِ . لكني قبل الختام لا بد لي ان اعزّز ما مضى بالالماع الى شيء من علاقة الشعر بالتاريخ ودلالتهِ على اخلاق الناظمين مشيراً الى ما ورد لحضرة تيمور بك في هذه المجلة عند كلامهِ على ديوان ابن مامآي الرومي واعتقادهِ ان ابا العتاهية والمتنبي لم يكونا في حيث انزلا نفسيهما وان الشعر لا يتخذ دليلاً على حالة ناظمهِ واخلاقهِ

واني قد قرأت شيئاً لابي العتاهية ولكنني لا أذكر الآن من شعره ما استطيع بهِ الحكم على حقيقة زهدهِ من غير نظر الى شهرته بهِ او ما روى التاريخ عنهُ لاني ارى ان شعر الشاعر اصدق في الدلالة على نفسهِ من قول القائلين فيهِ والراوين عنهُ لان المؤرخ قد يتحامل او ينقل عن سماع فلا يجيء كل قولهِ صادقاً بخلاف منطوق الشاعر نفسهِ فانهُ قد تبدر منهُ بوادر يبدو بها كل الصدق كما يشاهد في اشعار الجاهلية. وحسبي في ذلك ان ارشد المطالع الى معلقتي امرئ القيس وعنترة فانك تجد الاول رجلاً خليعاً متهتكاً همهُ شرب الخمر وركوب الخيل للصيد واللهو وتجد الثاني رجلا شجاعاً همهُ مقارعة الابطال والذياد عن حوزتهِ والتمدح بمكارم الاخلاق وعلو الهمة

غير انهُ لا بد في اعتبار شعر الشاعر من النظر الى الباعث لهُ عليهِ من نفسهِ والتفريق بين ما يقولهُ لغرضٍ يحاولهُ عند سامعهِ وما يقولهُ عن وجدانٍ يشعر بهِ من تلقاء طبعهِ . فالمتنبي كان كثير اللهج بالجود كغيرهِ من شعراء المولدين لان غالبهم كانوا يستجدون بالشعر فلم يكن لهم بدٌّ من تزيينهِ للمدوحين لحملهم عليهِ الا انك اذا راجعت ديوانهُ وجدت انهُ انما كان يمدح بالجود ويحض عليهِ ولم يكن قطّ يتمدح بهِ ولا يدّعيهِ ومجرَّد مدحهِ للجود لا يفيد انهُ كان هو نفسهُ جواداً بخلاف وصف حاتم لهُ مثلاً بل أَحرِ بشدة مبالغتهِ في مدح الجود ان تكون دليلاً على شدة شرههِ الى المال وتهالكهِ على احتياز النوال

ولكنك اذا جاوزت هذا وتتبعت اقوالهُ للاستدلال على اخلاقه

وجدت من نفس كلامهِ انهُ كان على نحو ما يذكر عنهُ واصفوهُ من الكبر والعتوّ وشدة الاعجاب بنفسهِ وعرَض الدعوى الى ما يفوق طورهُ احياناً وسموّهِ بنفسهِ الى مقام الملوك حتى كان يخاطبهم في مدائحهِ لهم خطاب الاكفآء وهذا كلهُ معلوم من ترجمة حياتهِ من لدن دعواهُ النبوءة الى محاولتهِ الاستيلآء على عمل من اعمال كافور وهو يضمر مشاحتَّهُ على الملك. ثم تجد من اخلاقهِ في شعرهِ انهُ كان رجلاً عفيفاً رزيناً بعيداً عن التهتك في حب النسآء والتقرب منهنَّ مجافياً للخمر مجانباً للَّهو عالي الهمة صلباً مقداماً على ركوب الليل واقتحام الاسفار في البوادي والفلوات البعيدة وهذا ولا ريب مما يدل على انهُ كان رجلاً شجاعاً لا يبالي بالاخطار والمخاوف. واما ما حُكي عن المتنبي من انهُ فرّ من عمامتهِ حينما تعلقت بالشجرة ونشرتها الريح وانهُ توهمها علجاً يتبعهُ فهو حديثٌ لفقَّهُ عليهِ اعدآؤهُ وحسَّادهُ فانهم يذكرون ان ذلك كان وهو مع سيف الدولة في احدى غزواتهِ الى بلاد الروم وان سيف الدولة رأى ذلك منهُ وسمعهُ يصيح الامان يا علج فهتف بهِ وقال اي علج هذه شجرةٌ علقت بعمامتك. ولعمري ان الذي يقف في مجلس سيف الدولة وهو محاطٌ بجماعةٍ من حسادهِ ومبغضيهِ فيواجههُ بمثل قولهِ

قد زرتهُ وسيوف الهند مغمدةٌ ... وقد نظرتُ اليهِ والسيوف دمُ

وقولهِ

ومرهفٍ سرتُ بين الجحفلين بهِ ... حتى ضربتُ وموج الموت يلتطمُ

الخيل والليل والبيدآء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

والذي يقول لسيف الدولة ولعلهُ بعد نفس الواقعة التي يزعمون انهُ اتفق لهُ فيها ذلك

غيري باكثر هذا الناس ينخدعُ　　ان قاتلوا جَبُنوا او حدَّثوا شَجُعوا

ليس من المحتمل ان يكون قد وقع لهُ معهُ ما ذكروا وفشل بين يديه مثل ذلك الفشل المعيب ثم يتبجح في خطابهِ بمثل هذا الكلام . ولا سيما وان ابا فراس كان لهُ بالمرصاد عند انشاد هذه القصيدة يقاطعهُ عند كل بيت فلو كان هذا الامر صحيحاً لم يدع ان يرد عليهِ بهِ ويذكرهُ لهُ

(ستأتي البقية)

الشَعر والظُفر

كلاهما من النوامي الجلدية ينبتان من البشرة ولكليهما جواهر واحدة هي جواهر البشرة بعينها . وقد رأينا فيهما فصلاً في احدى المجلات الفرنسوية فرأينا ان نقتضب منهُ الكلام الآتي وهو لا يخلو من فائدةٍ علمية وصحية قالت

ينبت الشعر من البشرة وهي الطبقة الظاهرة من الجلد ولكل شعرةٍ جذرٌ منتفخ يستبطن الجلد يسمَّى بالبصلة تنبت الشعرة من وسطهِ وتغتذي منهُ . ويحيط بالبصلة غلافٌ يُعرَف بالجراب الشعري ينشأ من انعكاس البشرة الى باطن الجلد ويتصل بها عند اصلها شريان ووريد وشبكة عصبية . وهناك غُدَدٌ صغيرة شحمية تفرز الى باطن الجراب مادّةً دهنية تكسو الشعر والجلد طبقةً دسمة هي التي بها يلبث الشعر ليناً فلا يتقصف

ويتصل بقاعدة الجراب عضلةٌ صغيرة تسمى بالمُرعِدة وهي عضلة غير خاضعة للارادة بها يقفّ الشعر في البرد وعند نُفَضاء الحمَّى والفزع وما اشبه ذلك . وقد يقفّ الشعر في موضع من البدن دون موضع تبعاً لسببهِ وذلك كما اذا امررت موسى باردة على جسم انسان شديد الاحساس فان الشعر يقفّ في المواضع التي تصيبها الموسى فقط ولذا يكون حلق الشعر بها صعباً مؤلماً بخلاف ما اذا كانت الموسى دافئة . وقد تنبه الحلاقون لهذا الامر من عهدٍ عهيد فتراهم يرطّبون الشعر قبل حلقهِ بالمآء الحار كما انهم يجعلون معهُ الصابون لازالة المادة الدسمة المذكورة المانعة من نفوذ الرطوبة الى الشعر وربما شوهد منهم من يغمس الموسى في اوقات البرد في المآء الحار ويتركها بضع ثوانٍ قبل مباشرة الحلق بها وان لم يعلموا الحكمة في ذلك كلهِ

والشعر يختلف في الغلظ والطول واللون والشكل فيكون سبْطاً او جَعْداً او بين ذلك تبعاً للاشخاص والسلائل . وهذا تابعٌ لشكل قوام الشعرة فانهُ ان كان شكلها مستديراً ذهبت في نموّها على استقامة فكان الشعر سبطاً وان كان شكلها مفلطحاً التوَت تبعاً لجهة التفلطح فكان الشعر جعداً او مفلفلاً . واما لون الشعر فيختلف تبعاً للمادّة الملوّنة المستبطنة للكريّات المؤلفة منها قشرتهُ الباطنة وهي المادّة التي يتلون بها الجلد وقُزَحيّة العين . الا انها قد تُفقَد من الجسم جملةً كما في الأَحسَب[1] وقد تُفقَد في الشعر خاصةً كما يحدث عند تقدُّم السنّ . وفقدها والحالة هذه يكون شيئاً فشيئاً وسببهُ على ما قررهُ المسيو متشنيكوف احد العلمآء

(١) راجع مجلد السنة الرابعة ص ١٢٥ وما يليها

المشتغلين في مختبر پستُور وجود كريّاتٍ تسطو على المادّة الملونة من مثل الكريات البيضآء في الدم تنتشر بسببٍ من الاسباب لم تُعرَف حقيقتهُ الى الآن وتهلك الكريات الملوّنة

والشيب اول ما يظهر في فَوْدَي الرأس اي جانبيهِ من لدن الصدغين ويكون اول ظهورهِ في اصل الشعرة . وربما حدث فجأةً على اثر فزعةٍ شديدة كما يُحكَى عن توماموُرُيس ولويس اسفُورزا من انهما شابا في ليلة واحدة الاول بعد القضآء عليهِ بالموت والثاني بعد انكسارهِ وأسرهِ

اما عدد الشعر فيختلف تبعاً للسلالة والاقليم واللون والسنّ فان البيض يكون شعرهم ادقّ من شعر الزنوج فبالضرورة يكون اكثر عدداً وكذلك الشقُر بالقياس الى السُمر . وقد تكلف بعض الطبائعيين احصآء الشعر في الانسان فعدّوا ما في السنتيمتر المربع من رؤوس اشخاصٍ مختلفين فوجدوا في بعضها ٩٠٠ شعرة وفي بعضها ما دون ٣٠٠ ولكن غالبها ما بين ٥٠٠ الى ٧٠٠ شعرة. فاذا أُخذ متوسط كلٍّ من الجانبين وهو ٦٠٠ وحُسب ان مسطَّح الجلد الذي عليهِ الشعر من رأس الرجل البالغ ٥٠٠ سنتيمتر مربع كان جملة عدد شعر رأسهِ ٣٠٠٠٠٠ شعرة

ثم ان الناس على العموم يذهبون ان الشعر كلما أُخذ منهُ ازداد نموّهُ لكن بعض اهل البحث عمد الى تحقيق هذا القول سنة ١٨٩٨ فامتحن ذلك في الخيل والانسان بان عمد الى طائفة من الشعر فحلق جميعها في وقتٍ واحد ليكون نبتها متساوياً ولما نبتت قصّ بعضاً منها قصّاً مستأصلاً من ظهر الجلد وترك البقية تنمو في مكانها ثم جعل يكرّر القصّ عليها كل

خمسة عشر يوماً ويأخذ قُصاصتها كل مرة على قطعة ورق من المقوّي ويلصقها ثم يأخذ ما بعدها فيلصقها ايضاً مع جعل اطرافها الى اطراف سابقتها بحيث يتمكن من قياس طولها جميعاً واستمرّ في هذا الامتحان مدة شهرين ونصف فلم يجد فرقاً بين طول قصاصات الشعر المقصوص والشعر الباقي الا ما لايستحقّ الذكر مما يمكن ان يكون سببهُ صعوبة الضبط في القياس او زيادة في قوة البصلات في الشعر المقصوص

بقي ان الشعر يقتضي عنايةً خاصة فلا بد من انفاذ الهوآء كل يوم الى الجلد الذي تحتهُ بالمَشْط وينبغي تجنب استعمال الامشاط الدقيقة الملززة الاسنان لانها تنتزع الشعر وتهيج الجلد ويجب الامتناع من ادمان بلّه بالمآء الصرف او بمآء الصابون فان المآء ينفخ البصلات الشعرية فيصير الشعر كمد اللون قاسياً قَصِماً اي سريع التكسر واخيراً ينتهي بالسقوط . وكذا يجب الامتناع من جميع انواع الزيوت والادهان لانها باسرها مؤذية للشعر وافضل ما يستعمل لهُ مركَّبٌ من الكحل (السپيرتو) على ٩٠° يضاف اليهِ مقدار عشرهِ من الغليسرين ويطيَّب بشيءٍ من الارواح العطرة ان اريد . ومن المؤذيات للشعر بل من اشدّها ايذآءً لهُ التجعيد والكيّ بالحديد المُحمَى فان الحرارة تفسد جواهر الشعر وتتلفها . ويحسن ان يؤخذ من اطراف الشعر كل شهرين مرة

واما الاظفار فهي صفائح قرنية تنشأ عن تصلب الطبقة السطحية من البشرة ونموّها يكون من الاسفل الى الاعلى على حدّ نمو الشعر . والكريات الحديثة منها تكون عند مؤازاة الهلال اي البياض الذي عند اصل الظفر

وقد جآء في مجلة العلم الاميركانيـة كلامٌ غريب في نموّ اظفار اليد فذكرت ان الاظفار تكون اسرع نموًّا في الصيف منها في الشتآء وابطأ نموًّا اذا كان صاحبها على الخلآء مما اذا كانت معدتهُ ملأى واذا مرض ولو مرضاً خفيفاً ابطأ نموّ الاظفار الى حدٍ بيّن . على ان الاظفار لا تنمو بسرعة واحدة في الشخص الواحد فان اظفار اليد اليمنى تكون اسرع نموًّا من اظفار اليسرى وظفر الوسطى يكون اسرع نموًّا من بقيـة الاظفار وبعكسهِ ظفرا الابهام والخنصر فانهما يكونان بطيئي النموّ

واما مقدار نموّ الاظفار فمعـدّلهُ نحو ٨ اعشار المليمتر في الاسبوع فيكون عن ذلك نحو ٤ سنتيمترات في السنة. فاذا كان الانسان ابن سبعين سنة يكون قد نشأ على اطراف اصابعهِ العشرين ٥٦ متراً من المادة القرنية واذا فُرض ان طول كل واحد من اظفارهِ ١٥ ميليمتراً يكون قد تجدد في مدة حياتهِ ١٨٦ مرة

الخيل المصرية

(بحثٌ تاريخي)

مرّ بنا في بعض مطالعاتنا الفصل الآتي لبعض محققي المؤرخين فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة قال

قد اكثر الباحثون من التكهن على اصل الخيل فافترقوا في ذلك على اقوالٍ شتى لم يثبت شيء منها لتعارُض الادلة فيها وعدم تواطؤها على مؤدًّى واحد. وقد ارتأى بعض اولئك الباحثين بالنظر الى قِدَم الحضارة المصرية

والى صوَر الوقائع الحربية المرسومة على جدران بعض الابنية في ثيبة والكرنك وغيرهما ان الخيل كان منشأها في وادي النيل ومنهُ انتشرت في سائر آفاق العالم القديم. الا ان هذا القول منقوض من نفس الآثار المذكورة اذا فُحصت فحصاً مدققاً وأُخذ منها الدليل الصادق على ما سنذكرهُ

وذلك ان تأريخ هذه الامة القديمة ينقسم كما هو معلوم الى ثلاث مُدَد كبيرة أُولاها مدة الدولة الاولى من عهد منَس رأس هذه الدولة الى انقراض ملوك السلالة الثانية عشرة سنة ٣٧٠٣ قبل الميلاد . والثانية من ذلك التاريخ وهو زمن غزوة ملوك الرعاة المعروفين بالهِكسوس[١] واستيلائهم على البلاد الى ان طُردوا منها على عهد فراعنة السلالة الثامنة عشرة سنة ١٨٢٢ من التاريخ المذكور . والثالثة من هذه السنة الى سنة ٥٢٥ حين دخلت تحت سلطان الفُرس على عهد كمبيز

فاذا تفقدنا الآثار الباقية من المدة الاولى كالتي في مدافن منفيس واسيوط وبني حسن والكوم الاحمر وجدنا الجنود الممثلة هناك مؤلفةً من الرجَّالة فقط ولا نجد بينها خيلاً ولا فرساناً ولا مركباتٍ حربية وهذا مما يدل على ان الخيل لم تكن معروفة في مصر الى اواخر السلالة الثانية عشرة وكل ما يرى منها في الآثار المصرية فانما هو من عهد ملوك الرعاة وهو الزمن الذي وُجدت فيهِ وتناسلت في القطر

وكذلك اذا تفقدنا قصور الفراعنة وبحثنا في الرسوم التي عليها لا نجد

(١) هي كلمة مصرية مركبة من « هيك » بالكسر اي ملك في اللغة المقدسة و « سوس » وهي من لغة العامة ومعناها الرعاة

شيئاً يمثل الخيل قبل ذلك التاريخ واكثر ما ترَى بعد خروج ملوك الرعاة من مصر . على ان متقدمي المؤرخين كهيرودوطس وديودورس الصقلّي واسترابون لا يذكر احدٌ منهم الخيل في القطر المصري الا منذ ذلك العهد. وبالتالي فلو كانت الخيل وطنيةً في هذه البلاد لم يهمل المصريون تمثيل احد آلهتهم برأس حصان على ما عرف بهِ هذا الحيوان من الجرأة والاقدام وسرعة العَدْو ومشاطرتهِ للانسان اهوال الحروب مع انهم ألّهوا كل ما اشتهر في ارضهم من حيوان ونبات . ولذلك لا تجد هيكلاً مبنياً على اسم هذا الحيوان الكريم كما تجد لغيرهِ من الحيوانات المقدسة وهو ولا جرم دليلٌ على مقتهم للقوم الذين جلبوهُ

على انهُ لا يُنكَر ان المصريين كانوا يكرمون الخيل فلم يكونوا يستخدمونها في حرث الارض ولذلك لا يُرَى في جميع الآثار الباقية عنهم رسم حصانٍ قد شُدَّ الى سكة الحراثة الا فيما ندر كما في بعض هياكل الكرنك . وكانت الخيل المصرية على ما يرى من رسمها عالية الجثمان طويلة الاعناق والايدي دقيقة السوق قصيرة الارجل ذات اذيالٍ طويلة حسنة التركيب . واما الوانها التي يصوّرونها بها في الآثار فالغالب عليها الشهبة والشقرة والبلَق

وهذه السلالة لا تزال خالصةً في نواحي الحبشة وربما وُجدت في مصر وتُعرَف بالخيل الدُنقُلاوية نسبةً الى دنقلا بالحبشة . وهي مشرفة يبلغ ارتفاعها من خمس اقدام ونصف الى ست اقدام وارؤسها طويلة في احديداب وهي الهيئة الغالبة في بقر هذه الناحية وغنمها واعناقها دقيقة

مسيفة[1] اي على شكل نصل السيف وقلما تكون مستقيمة وخواصرها ملأى وصدورها ضيقة في الغالب وسوقها طويلة الى الدقة وتكون محجلة تحجيلاً عالياً في قائمتين او في الاربع . وهي بطيئة السير لكنها سريعة الحركة ليّنة المقادة ذات قناعةٍ في الماكل وصبرٍ على الجهد شديدة الالفة للانسان

اما الخيل المصرية اليوم فلا يمكن ردّها الى سلالةٍ معلومة لانها تتناسل اتفاقاً فلا تُعرَف لها هيئة او صفة مخصوصة . والمصريون يعاملون خيلهم برفقٍ كثير ولكن نوع تأديبهم لها وتغذيتهم اياها ليس مما ينشأ عنهُ خيلٌ جديرة بان يُرغَب فيها ومن اخص عيوبها الناشئة عن التربية انها تكون قصيرة النَفَس قلما تحتمل شوطاً طويلاً من الجري

على ان امر تربية الخيل في مصر ما زال قاصراً فالمهر بعد ايام قليلة من وضعهِ يجري وراء امهِ كيفما انطلق بها مالكها وسوآء كان صحيحاً ام سقيماً يُرضَع مدة ستة او سبعة اشهر ولا يُعطى بعد ذلك الا طعاماً قليلاً الى ان تأتي عليهِ سنتان وقلما يُعتنى في تدريجهِ من الغذآء الرطب الى اليابس ولهذه المعاملة السيئة عواقب رديئة في نموّ المهر وقد تكون سبباً في تهيئتهِ لامراضٍ مختلفة

ومما يجدر بالذكر هنا ان محمد علي باشا عمد مرةً الى تحسين سلالة الخيل في مصر فاتى بنحو ٤٥٠ حِجْراً من اجوَد خيل نجد وسوريا وجعلها في شبرا وفوّض العناية بها الى قيّم فرنسوي فنشأ عنها نتاج حسن ثم عهد فيها الى قيّم تركي فلم يلبث ذلك النتاج ان تراجع واخذ في الانقراض .

(١) هذه من الفاظ الاصمعي في كتاب الخيل

وكذلك كان ابرهيم باشا قد جمع نحو ٤٠٠ رأس من الخيل العربيـة ومثلهُ عباس باشا وخرشيد باشا فانهما جلبا عدةً كبيرة من ذكور الخيل واناثها من البلاد العربية وحوران وكان ينبغي ان يوجد من هذه السلائل اجود صنف من الخيل في مصر ولكن سوء القيام عليها أدَّى الى عقم نتائجها

وجملة الامر ان صنف الخيل في مصر كان قديماً من الاصناف المشهورة بحسن صفاتها ولكنهُ اصبح اليوم خليطاً من جميع الاصناف التي دخلت مصر منذ الفتح الاسلامي بحيث ان العناصر الغريبة قد بدَّلت كثيراً في هيئة الصنف الفرعوني حتى ان الخيل الحالية لم يبقَ عليها شيء من الملامح القديمة التي تُرى في الآثار. انتهى تحصيلاً

محاورة الراهب الصيني
والشيخ عُمَر الحرّاني

بعث الينا حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في طرابلس الشام بنسخةٍ من هذه الرسالة ظفر بها في بعض خزائن الدهر فانتسخها وكنا نودّ ان نطبعها برمتها ولكنا وجدناها طويلة على كونها ليست من اغراض هذه المجلة باعتبار فحواها وان كانت لا تخرج عن مرماها باعتبار كونها من كنوز الفصاحة العربية التي يودّ كل مطالع ان يتفكه بحسن اسلوبها وطلاوة لفظها ولذلك اقتصرنا منها على الموعظة التي اقترح الشيخ على الراهب ان يزوّدهُ بها وهي حاوية ابلغ الكلام وأحقهُ بالذكرى والاعتبار

اما عمر الحرّاني هذا فلا يعلم من امرهِ الَّا ما اتفق لحضرة الاب العثور عليهِ في كتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (الجزء الثاني صفحة ٤٢) حيث ذكر عنهُ انهُ كان في المشرق على زمان ناصر الدولة ابن حمدان اخي سيف الدولة

سنة ٣٣٠ للهجرة ورحل الى المغرب على زمان المستنصر في الاندلس سنة ٣٥٢ ٠ واما الموعظة المشار اليها فهي هذه

خف ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك ٠ وكن كالنحلة ان اكلت طيباً وان وضعت طيباً وان وقعت على شيء لم تكسرهُ ٠ واياك ان تكسبَ الحرامِ فتنفقهُ في حلال فان تركهُ اصلح ٠ واقنع بما اصبت من القوت فان ما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثر وطغى ٠ وأدِّ الامانات الى اهلها ولا تظلم فان ربك تبارك اسمهُ غيورٌ ينتقم للمظلوم من الظالم ٠ واعلم بان الدنيا بمنزلة مالٍ رأيتهُ في المنام وانت قد حصَّلتهُ وحزتهُ ثم انتبهت وانت لا تقدر عليهِ ٠ ولا تنازع احداً على الدنيا فكم من طالبٍ لها لم يدركها ومدركٍ قد فارقها ٠ واستحيِ ممن هو اقرب اليك من حبل الوريد وفكّر في قصر اجلك ليقصر املك ٠ وفكّر في ضعف خلقك واعلم ان مبدأك من نطفة ومصيرك الى حفرة لتصغرَ نفسك عندك ويعظم عقلك فان عظم العقل يقود الى فوز عظيم ٠ واحزن على ما مضى من عمرك في غير طاعة الله واكثر البكآء على ما قد اوقرت ظهرك من الذنوب ٠ واعلم ان الحسرة والندامة ستأتيك حين ينزل بك الموت فلا انت الى اهلك عائد ولا في عمرك زائد ٠ واعرف فاقة نفسك الى رحمة الله ٠ واذا شيَّعت جنازةً فكن كأنك المحمول عليها ٠ ولا تنسَ من لا ينساك ٠ واحسن سريرتك يُحسنِ الله علانيتك ٠ واعلم ان من خاف الله اخاف الله منهُ كل شيء ومن لم يخَف الله اخافهُ الله من كل شيء ٠ واطلب العلم لتعمل بهِ ولا تطلبهُ لتباهي بهِ العلمآء وتماري بهِ السفهآء وتاكل بهِ برّ الاغنيآء وتجعلهُ

رأس مالٍ تطوف بهِ الاسواق وتخرق بهِ في الآفاق . واشتغل بعيوب نفسك عن عيوب غيرك . ولا تعيّر احداً بما فيه فيبتليك الله بهِ . واياك الرياء فانهُ الكفر بعينهِ . واياك الكذب والمكر فان الله تبارك لا يخادَع . واياك العُجب فان الاعمال الصالحة لا تُقبَل اذا مازجها العُجب . واياك البغي فان مصرعهُ قبيح . واياك ان تَعجَل فتندم . ولا تحقد فيتكدر عيشك . ولا تطلب الطائل فتعرّض نفسك للحتوف . ولا تَشمَت يُشمَت بك . وفكّر في العاقبة لتأمن من الندامة . وأقلِل الضحك فانهُ سخف . ولا تخالف العلمآء ولا توافق السفهآء . ولا تتباعد من الصالحين ولا تقارب الاشرار وان بُليت بهم فاغلبهم بالخير لا بالشر فان الغلبة بالشر شرٌّ والغلبة بالخير فضيلة . واياك الاهوآء فانها موبقة . والهرب الهرب من الجهال . والهرب الهرب ممن لا يبالي مما قال وما قيل لهُ . والهرب ممن يمدح الحسنات ويجتنبها ويذم السيئات ويرتكبها . وعليك بالتواضع والصدق فانهما يُلبِسانك رضوان الله والمحبة من الناس . وأغضِ يُغضَ عنك . واصفح تفرح . وارحم تُرحم . واغفر يغفر لك الله . وأقِل تُقَل فانهُ كما تدين تدان وكما تكيل يكال لك . واياك العجرفة والبَذَخ . وعليك بالصبر الممدوح وهو ان تكون لهواك غالباً وللغيظ كاظماً وفي الضرّ محتملاً . واياك والجود بدينك والبخل بمالك بل كن بمالك جواداً وبدينك قابضاً حريصاً . وليكن بصرك حيث تقع قدمك ولا تنظر يميناً ولا شمالاً فتسلط عليك الشهوات . ولا تشرب المسكر فان عاجلهُ غرامة وآجلهُ ندامة . ولا تجالس من يشغلك بالكلام ويزين لك الخطأ ويهوّرك في وهدة الغموم ويتبرأ منك وينقلب

عليك . ولا تتشبه في طعامك وشرابك ولباسك بالعظمآء ولا في مشيك بالجبابرة فان الله يبغض المتجبرين . وأقلل من الكلام فان السلامة في السكوت . وكن ممن يُرجى خيره ولا تكن ممن يُخشى شرّهُ . واعلم ان من احبهُ الله ابتلاهُ ومن صبر رضي الله عنهُ ومن تسخَّط سَخِطَ الله عليهِ . واذا اعتللت فاكثر من حمد الله وشكرهِ . واياك والنمائم فانها تزرع الضغائن وتفرّق بين المحبين . وانظر الى ما استحسنتهُ من غيرك فامتثلهُ بنفسك وما انكرتهُ من غيرك فتجنَّبهُ . وارضَ للناس ما ترضاهُ لنفسك فانهُ كمال الوصايا وبهِ تمام الصلاح في الدين والدنيا . انتهى

البعوض وداء الفيل

كتب الينا حضرة الذكيّ النجيب محمد افندي عبد الحميد احد الطلبة في مدرسة الطب بالقاهرة ما يأتي

ذكرتم في الجزء الثالث عشر من ضيائكم المنير تحت عنوان « اتقاء البعوض » رأي الكثيرين من العلمآء من انهُ هو الناقل للوبالة المعروفة بالملاريا فاحببت ان اذكر لكم مرضاً آخر ينشأ عن البعوض وهو دآء الفيل (Éléphantiasis Arabum) وهذا المرض منتشر بكثرة في بعض الاماكن مثل جزائر الهند الغربية واميركا الجنوبية و يوجد ايضاً في مصر . واكثر ما يكون في الرِجل والصفن وما يجاورهُ وقد يكون في الثدي او في الوجه . وهو يظهر بضخامة في الانسجة التي تحت الجلد وغلاظة في الجلد وقد تبلغ تلك الاعضآء حجماً فاحشاً حتى ان الصفن قد يصل الى الارض اذا كان المريض جالساً . وهذه الحالة تنشأ من انسداد الاوعية اللمفاوية

بنوعٍ من الدود الخيطي (Filaria Sanguinis hominis) يتولد في جسم الانسان من البيض الذي يكون قد دخل معدتهُ من المآء الذي سقط فيهِ البعوض الميت الذي في جسمهِ ذلك الدود . والسبب في ذلك على ما ذكرهُ مانسُون ان البعوض اذا لسع انساناً مصاباً بهذا الدآء يمتص بعضاً من الدود المنتشر في جسمهِ مع الدم ثم تذهب إناثهُ فتبيض بجوار المياه ولا تلبث بعد ذلك ان تموت وتسقط في المآء وتنحلّ اجسامها فتخرج تلك الديدان وتنتشر في المآء وهي في شكل انقاف وتلبث على تلك الحال مدة طويلة الى ان يتفق ان يمرّ بها عابر سبيل قد جهده العطش فيشرب من ذلك المآء الموبوء فتنتشر في جسمهِ

نجوى العاشق

من نظم حضرة الشاعر المتفنن مصطفى صادق افندي الرافعي

على الشمس من نسج الغمام ستورُ كما للغواني كلةٌ وسريرُ
وتحجب ذات الحسن لكن حسنها يدور باهل العشق حيث يدورُ
وبعض تكاليف الصبى يبعث الاسى فكيف واسباب الغرام كثيرُ
وفي كل حسنٍ موضع الذكر للذي يحب فما يسلو الغرامَ ضميرُ
أراني اذا ألقيتُ للشمس نظرةً كأني الى وجه الحبيب أشيرُ
وما رَقبتي للصبح الا تعلةٌ لعل طلوع الشمس منهُ بشيرُ
ولي زفراتٌ لو تجسم حرها لاصبح شمساً في الفضآء تنيرُ
واني ليرضيني على القرب والنوى اذا فاح منهُ في الصباح عبيرُ

هما خطتا ذلٍّ فإمَّا ارتوى الهوى | وإمَّا صبرنا والكريم صبورُ
وافئدة الانسان كثرٌ طباعها | وفي الناس اعمى قلبهُ وبصيرُ
واني وان لم احتمل امر معشرٍ | فقلبي على كل القلوب اميرُ
وانك بين الواجدين[1] ابن ساعتي | فما احدٌ بعد القنوع فقيرُ
وسيَّان إمَّا ابلغ النفس سؤلها | كبير وان اجللتهُ وصغيرُ
وما دامت الافلاك في دورانها | ففيهنَّ من بعد الامور امورُ
وكم لي يوم دارت الشمس فوقهُ | وسارت عليهِ في الظلام بدورُ
لبست جناح الهو فيهِ ولم ازل | أرفُّ بهِ حتى لكدت اطيرُ
ونال الهوى منهُ عرائس لذةٍ | لها الراح ريق والكؤوس ثغورُ
زمانٌ كأن قد كان للهو منزلاً | فساعاتهُ للملهيات خدورُ
أخذنا على الدهر المواثيق عندهُ | فايامهُ للنائبات قبورُ
واحسن ايام الفتى يوم لهوهِ | على فطرة الاطفال وهو كبيرُ
وان هموم الدهر موتٌ لاهلهِ | فما كان من لهوٍ فذاك نشورُ

اسئلة واجوبتها

الاسكندرية — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جاء في شعر البهآء زهير قولهُ

قالوا كبرتَ عن الصبا | وقطعتَ تلك الناحيه
ونعَمْ كبرت وانما | تلك الشمائل باقيه

(١) الاغنياء من الوجد بالضم

فما هذه الواو في اول الشطر الثاني

(٢) يقولون كان فلان يفعل كذا منذ نعومة اظفارهِ فما معنى ذلك

نصر الله سمعان

الجواب ـ اما بيت البهآء زهير فلا معنى لهذه الواو في اولهِ لانهُ جواب قولهم في البيت الاول فلا وجه لعطفهِ عليهِ لان الجواب كلام ابتدآئي منقطع عن الخطاب وانما ألجأ الشاعر الى زيادة هذه الواو ضرورة الوزن وكان يمكنهُ الخروج من هذه الضرورة بان يقول « صدقوا كبرت الخ »

واما مسئلة نعومة الاظفار فانهم يكنون بها عن حداثة السن وحينئذٍ فالاظهر ان المراد بالنعومة الطرآءة والغضاضة كما يقال غصنٌ ناعم لا الملاسة كما يتبادر من ظاهر اللفظ لان الاظفار ابداً ناعمة لا تتغير مع السن

آثار ادبيّة

كتاب المقارنات والمقابلات ـ هو سفرٌ جليل الفائدة جزيل العائدة تأليف حضرة الاصولي الفاضل محمد حافظ بك صبري من جلّة رجال القضآء المصري . ضمَّنهُ احكام المرافعات والمعاملات والحدود وقارن بين ما جآء منها في الشريعة اليهودية وما يقابلهُ من الشريعة الاسلامية والقوانين المدنية . وقد استحضر لذلك صور المواد المنصوص عليها في كتاب التلمود واقوال شرّاحهِ من فقهآء اليهود فنقلها بحرفها الى العربية مع الايمآء الى مواضعها من الكتب التي اخذ عنها وجمع اليها نصوص الشرع الاسلامي من التنزيل والسنَّة وكتب الفقه وقفَّى على ذلك بذكر ما ورد في القانون

الفرنسوي . وحيث اقتضى اتمام الفائدة اورد احكام الشرائع القديمة كشريعة الطورانيين والكلدان والفينيقيين وقدمآء اليونان والرومان والعرب قبل الاسلام وغيرهم تيسيراً للمقابلة وتبصرةً للدارس والعامل في وضع الحدود والاحكام ببيان اصولها ومواضع تواطؤها واختلافها وما طرأ على بعضها من التبديل والتعديل طوراً بعد طور وعصراً بعد عصر . وهناك شروح وتفاصيل علمية وتاريخية في كثيرٍ من الموادّ تكفل بالوقوف على الاسباب التي دعت الى وضع الاحكام المتعلقة بها وجلآء مواضع الخفآء منها بحيث كانت كل مادة في الكتاب مستكملة البيان بنصوصها وشرح المهمّ من جزئياتها فلا يصدر المطالع عنها الا وهو قد احاط بكل اطرافها

ولا يخفى ما يقتضيهِ جميع ذلك من سعة الاطلاع والامعان في البحث والتنقيب والمثابرة على التدوين والتعليق مما لا يُؤْتَى الا في السنين الطوال ولا ينال الا بالصبر وتوطين النفس على الدأب ومغالبتها على السأم . ولا نزيد المطالع ان هذا اول كتابٍ وُضع في غرضهِ وقد انتُزعت موادُّهُ من عددٍ كبير من المؤلفات العربية وغيرها فكان بمنزلة كتبٍ لا كتابٍ واحد

فنثني على همة المؤلف الفاضل لما عانى في وضع هذا الكتاب من الجهد والنَصَب ونحث علمآء الشرع والقانون على مطالعتهِ والاستبصار بهديهِ . وهو جيد الطبع والورق يقع فيما ينيف على ٦٠٠ صفحة كبيرة ويباع في مكتبة ملتزمهِ امين افندي هندية وثمنـهُ عشرون غرشاً مصرياً واجرة البريد اربعة غروش

فكاهات

التنويم [1]

حدثني راوٍ قال

كنت قد ولعت من صغري بفتى عرفتهُ من ايام المدرسة يدعى نورمان وتعلق هو بي ايضاً فتعاهدنا على الوداد والمصافاة ولبثنا مدة بقآئنا في المدرسة متلازمين لا نفترق ولا يصبر احدنا عن الآخر الى ان انقضت السنون المدرسية. وبعد ما خرجنا من المدرسة لم نبرح على مثل ما كنا عليهِ الى ان اضطر صديقي ان يتوجه الى الاقطار الاميركية فسافر تاركاً لي الوحشة والكدر بعد ان ودعني وودعتهُ وجددنا عهودنا الماضية • وكان سفر نورمان الى تلك الاصقاع بقصد التجارة ولهُ فيها بعض الانسبآء فلم يبطئ ان وفق الى عمل يناسب مقامهُ وكانت الرسائل مطردةً بيني وبينهُ من يوم سافر فلم ينسَ ان يكتب اليَّ مبشراً فهنأتهُ وتمنيت لهُ النجاح • ومضت علينا بعد افتراقنا سنوات خمس لم تمخر فيها باخرة في عباب الاوقيانوس الاَّ وبين محمولها رسالة مني الى نورمان او رسالة منهُ اليَّ

ودعتني التقادير الى هذا القطر فجئتهُ ولم اكد استقرّ فيهِ حتى جاءتني رسالة من نورمان يقول فيها انهُ قد ألمَّ بهِ بعض الانحراف واشار عليهِ الاطبآء بترك تلك البلاد ولما كان قد جمع من المال ما يكفيهِ لتعاطي شغل مستقل عزم على العمل بمشورتهم والمجيء الى هنا • فسآءتني رسالتهُ جدًّا لما اصابهُ من الانحراف ولكني اصبحت اعلل النفس بقرب الاجتماع بهذا الصديق الوحيد الذي اكتفيت بهِ من العالم • ولما كان قد ضرب لي موعد حضورهِ جعلت احسب الايام ويزيد قلبي خفوقاً كلما قربت نهايتها ولم اشعر بسرور في حياتي كلها كما شعرت حين وقف

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

القطار على رصيف المحطة ووثب من بعض مخادعهِ صديقي نورمان فتلقيتهُ بصدري وضممتهُ بذراعيَّ ولم ينطق احدنا بكلمة لان التصاق صدرينا مكن قلبينا من التخاطب بدون احتياج الى ترجمة الفم • ولازمتهُ كظلهِ من تلك الدقيقة الى عدة ايام حتى استتبَّ لهُ المقام ورتب اشغالهُ كما يجب ثم صرنا نتقابل يومياً او كلما سمحت لنا الفرص • وبعد ذلك هجمت علينا مواسم الشغل فلم نعد نملك وقتاً للمقابلة اليومية ودبَّ دآء العمل الى داخل الراس فملأ المحلات التي كانت تشغلها الصداقة وكأنهُ يكفي الصديق احياناً معرفة وجود صديقهِ في نفس البلدة التي هو فيها فيؤنسهُ ذلك ويتثاقل عن السعي الى الاجتماع بهِ كما لو كان بعيداً عنهُ في بلدة اخرى • ومضت علينا سبعة اشهر لم نتقابل فيها قط الى ان نهضت يوماً وقد ملأ رأسي الفكر بصديقي نورمان وكان شغلي يسمح لي بالتغيب في ذلك اليوم فقصدت البيت الذي يقطنهُ واهتديت الى غرفتهِ بعد ما اعلمني الخادم انهُ لا يزال فيها • ولاجل ما كان من وحدة الحال بيني وبين نورمان لم انبههُ الى قدومي بل دفعت باب غرفتهِ وكان موصداً بزلاج بسيط فانفتح امامي ودخلت الغرفة فوقعت عيني على منظر اذهلني الى الغاية حتى وقفت حائراً لا ادري ماذا يجب ان افعل • فاني رأيت نورمان واقفاً منتصباً باعتدال وقد مدَّ كلتا يديهِ الى الامام وانبعث من اطراف اكفهما شبه شعاع من نور وهو محدق ببصرهِ الى وجهة يديهِ • وكان هناك سرير مطروحة عليهِ فتاة في مقتبل العمر يتدفق مآء الجمال من محياها الصبيح وهي قد اطبقت عينيها واقامت على جفنيها حرساً من الاهداب السودآء الطويلة • فخيل لي لاول وهلة انها ميتة غير اني رأيتها كلما حرك نورمان يديهِ ترتجف شديداً وتمتعض على السرير كأنهُ يوصل اليها قوة كهربآئية بمجرى خفي يحدث فيها هذا التأثير • ولما شعر بي نورمان اشار اليَّ ان اقف والزم الصمت ثم عاد الى ترديد يديهِ فوق ذلك الجسم اللطيف وهو يهتز امامهُ اهتزاز صفحة المآء تحت اذيال النسيم ثم قال لها بصوت الآمر أريد ان تبقي نائمة الى ان اعود وافتكري بما امرتكِ واستعدي لتعطيني الجواب النهآئي • ولما قال ذلك انزل يديهِ وكأن القوة

التي تقيد الفتاة وتوجب اضطرابها قد زالت بذلك العمل فتنفست طويلاً وهي تئن كالمتوجع ثم ارتخت عضلاتها وسقط رأسها الى جانب وظهر انها غائصة في سبات نوم عميق . وسرَّ نورمان بما حصل فتبسم ثم اقترب مني فاخذ بيدي واخرجني من الغرفة فاقفل بابها وقادني الى غرفة اخرى وانا كالمأخوذ لا افهم شيئاً مما رأيت . فبادأني بالحديث وعاتبني على تركي زيارتهُ كل تلك المدة فاعتذرت اليهِ واوضحت لهُ سبب امتناعي عن مقابلتهِ وان هذا اليوم هو اول يوم تمكنت فيهِ من التغيب عن شغلي واول ما خطر لي فعلهُ زيارتهُ وقد فعلت . ثم خضنا في الحديث كعادتنا عند اللقاء غير اني كنت شاعراً من نفسي انني مشتت الافكار ولاحظ نورمان ذلك مني فقال اراك ايها الصديق منقبض الوجه على غير عادتك وارجو ان لا يكون ثمَّ سبب يسلب راحتك ويحملك هماً . قلت لا والحمد لله ولكني لا اكتمك ان ما رأيتهُ منذ هنيهةٍ في غرفتك قد شغل بالي كثيراً وعجبت منهُ اكثر وقد أثر فيَّ مشهد هذه الفتاة وارتعاشها كلما حركت يديك وزاد استغرابي عند امرك الاخير لها ان تفتكر وهي نائمة في امورٍ تنتظر جوابها عليها . فضحك وقال حقاً لقد غاب عني انك تجهل هذه الصناعة وكان يجب ان اطلعك على ذلك من البدآءة فاعذرني واسمح لي الآن ان اتركك بضع دقائق فقط ثم اعود اليك فاطلعك على ما حصل لي ولا اشك انهُ يهمك معرفتهُ وبعد ذلك اتفرغ لاقضي هذا اليوم بتمامهِ معك فنستعيض عن المدة التي حرمتني فيها مشاهدتك . ولما قال هذا خرج من الغرفة بعد ان دفع اليَّ لفافةً من التبغ وقال تشاغل بهذه فلا تكاد تنتهي حتى اعود

وما أقفل عليَّ باب الغرفة حتى اخذت تتنازعني الافكار فنهضت عن كرسي واخذت اتمشى في الغرفة من جانبٍ الى آخر ثم وقفت امام مكتبةٍ وجعلت اقلب الطرف في الكتب والاوراق الموضوعة عليها . ودفعني الفضول الى فتح ادراجها ففتحت واحداً فظهر لي فيهِ صورة ما وقعت عيني عليها حتى عرفتها انها صورة الفتاة التي رأيتها نائمة حين دخولي فاخذتها بيدي وجعلت اعجب من محاسنها . ثم خشيت ان يأتي صديقي ويراني قد اخللت بشروط الضيافة فارجعت الصورة الى محلها

واقفلت الدرج كما كان • وشعرت بجوع فرأيت الى جانبٍ صفيحة من صفائح الكعك فاسرعت اليها ولما فتحتها وجدتها فارغة فاستأت وعدت الى كرسي وقد آليت على نفسي ان اتربص فيهِ الى ان يعود نورمان • ولم يلبث نورمان ان عاد كما وعد فرأيتهُ داخلاً بعد دقائق قليلة وبيدهِ شيء من الحلوى وضعهُ امامي وقال كنت تبحث يا عزيزي في تلك الصفيحة عن شيء تأكلهُ فخذ هذا • فتعجبت جداً وقلت في نفسي من اين عرف ذلك وباب الغرفة مقفل غير انني صمتُّ واذا بهِ قد توجه الى مكتبتهِ ففتح الدرج واخذ منهُ الصورة فدفعها اليَّ وقال — لم تملأ نظرك من مشاهدة هذه لخوفك من مجيئي اليك فخذ وتأملها جيداً لان عليها مدار الحديث الذي سأتلوهُ عليك الآن • اما انا فأخذت الصورة بيدٍ راجفة وقلبٍ جازع وقد تحققت ان صديقي يستخدم الجان في اعمالهِ وانهُ اصبح ساحراً ولم يعلمني بذلك وصرت حقيقةً اخاف من النظر الى وجههِ • غير انني تمالكت فاكلت ما قدمهُ لي وكان هو احضر كرسياً الى جانبي فجلس عليهِ وشرع في حديثهِ فقال

انك تعرف ايها العزيز تاريخ حياتي كما اعرفهُ انا لاننا كنا صنوين متحدين ولما سافرت كنت اوافيك بجميع اخباري الاَّ هذا الحادث الاخير الذي حفظتهُ سرًّا عن جميع البشر وسأطلعك عليهِ الآن • سمعت لما كنت في اميركا بخبر التنويم المغناطيسي فعجبت لهُ جدًّا ولم اصدق امكان حدوثهِ في بدء الامر غير اني قصدت مراراً المحلاَّت التي يمارس فيها اشهر ارباب هذا الفن فرأيت عياناً ما اقنعني بصدقهِ ورأيت امامي حوادث تعدني فاقد العقل اذا تلوتها عليك • فولعت بهذا الفن كثيراً وافضى بي الولع الى رغبتي في مزاولتهِ فدرستهُ على استاذٍ شهير ووُجد فيَّ السيال الكهربائي فادركت غايتي بسهولة واتقنت درسي بحيث لم تمضِ عليَّ بضعة اشهر حتى صرت ماهراً في هذه الصناعة وجربت امتحاناتٍ كثيرة ومارست امام جمهور من المتفرجين في محافل عمومية فكان نجاحي باهراً • ولما جئت هذه البلدة انهمكت في اشغالي فتركت امر التنويم واهتممت بامر نفسي فقدَّر الله لي النجاح كما تعلم • وكان لربة البيت الذي اسكنهُ الآن ابنة هي اماليا

التي رأيتها في غرفتي والتي في يدك صورتها فلا احتاج ان اصفها لك فلما رأيتها اول مرة شعرت باضطراب في صدري واختلاج في جوارحي فاحببتها حباً مبرحاً انساني عملي ودنياي وجعلت اراقبها اذا مشت وارعاها اذا خطرت واناجي صورتها اذا غابت عن نظري . وطفح قلبي بحبها فبحت لوالدتها يوماً بما في صدري من محبة ابنتها واعلمتها اني راغب في الاقتران بها . فأخبرتني الوالدة ان اماليا مخطوبة لفتى يزاول التجارة يدعى فرانس كان والدهُ مساعداً لزوجها في حياتهِ وقد تفضل عليهِ في اوقات ضيقهِ باكثر مما يفعلهُ الاخ مع اخيهِ . ولما ترعرعت اماليا وشبَّ فرانس قرَّر والداهما ان يجمعاهما برابطة الزواج ولما توفيا كانت وصاة كلٍّ منهما عند انقضاء نفسهِ الاخير ان لا بد من اقتران فرانس باماليا . ولا يخفى عليك ان وصية الميت عندنا مقدسة لازمة فسعينا في اتمامها واصبحت اماليا خطيبة فرانس . وكان والد فرانس قد ترك لهُ مبلغاً كبيراً من المال فاستلمهُ وحلَّ محل والدهِ في شغلهِ ولكنهُ لما تحقق مقدار المال الموجود تحت تصرفهِ ظن انهُ من اكابر الاغنياء وانهُ لا يحتاج الى مزاولة الاعمال وهو قادر ان يعيش من ربح اموالهِ واجور عقاراتهِ فترك العمل وجعل يتردد الى القهوات والمحلات العمومية ثم قادتهُ البطالة الى تعاطي المسكر وهذا قادهُ الى لعب الميسر فانغمس فيهِ اي انغماس . واجتهدنا جميعنا في ردعهِ عن ضلالهِ وافضنا في نصحهِ فكانت نصائحنا تذهب سدًى وهو يفضل عليها تملق اخوانهِ والاعيبهم وقد احاطوا بهِ طمعاً في مالهِ فلم تأتِ عليهِ السنة الاولى وشيء من الثانية حتى كان قد بدد ثلثي اموالهِ . غير ان خسائرهُ ما كانت الا لتزيدهُ رغبةً في اللعب وهو يظن انهُ سيعوض ما فقد حتى لم يبقَ لهُ من كل الاموال والعقارات التي تركها لهُ والدهُ الا بيت صغير لا يكاد يساوي خمسة آلاف فرنك . واستعملنا جميع الوسائط الممكنة بعد ذلك فاجبرناهُ على بيع البيت المذكور والمتاجرة بقيمتهِ ففعل ولا يزال الى الآن غير انهُ باقٍ يترقب الفرص فلا تغفل عنهُ عين مراقبيهِ الا ويعود الى سكرهِ والمقامرة بما يجدهُ في يدهِ من المال . اما انا فاخبرتهُ انني مع احترامي لوصية زوجي ووالدهِ لا يمكنني ان اسمح لهُ بيد

اماليا ولا بزيارتها قبل ان يقلع عن سلوكهِ هذا ونثق بانهُ قد انتبه الى نفسهِ وهذا ما نرجوهُ منهُ الآن • وكنت اود ان تكون اماليا مطلقة القيد من هذه الوصية اللازبة لاني كنت افضل ان تكون لك وقد اعجبتني خصالك وسائر احوالك

فلما سمعت منها هذا الحديث اغتممت جدًّا لضياع املي من الحصول على هذه الفتاة ولكنني لم أيأس لعلمي ان فرانس لن يعود عن سلوكهِ كشأن من يسير على تلك الطريق • فكتمت هوايَ في صدري واكتفيت باني موجودٌ واماليا في بيت واحد اراها كل يوم واسمع حديثها العذب

وفي ذات يوم جآءتني والدة اماليا ضاحكةً وقالت لي الحمد لله فقد خلص الله ابنتي من حياة كانت ستكون عليها امرّ من العلقم • فما صدقت ان سمعت ذلك حتى شعرت ان قلبي يكاد يطير من صدري لشدة الفرح وقد ايقنت بحصول ما يحل اماليا من ارتباطها بفرانس وقلت لها هاتي بربكِ الخبر بتفاصيلهِ • فقالت اخبرتك في المرة الماضية اننا توقعنا ارتداع فرانس عن غيهِ ورأينا فيهِ علامات التوبة غير انهُ لم يفعل ذلك الا لخلو يديهِ من النقود ولم ندرِ انهُ اصبح رقيقاً لتلك الملكة الرديئة يتعذر عليهِ الاقلاع عنها وانهُ يسعى جهدهُ للحصول على المال بأية طريقة ممكنة ليعود الى ما كان عليهِ • والغريب في امرهِ ان في جوار بيتهِ خادمة كهلة درداَء محنية الظهر قبيحة المنظر كانت قد ابتاعت بما جمعتهُ من اجرتها ورقة من اسهم البنك العقاري • وكانت تأتي في كل شهر الى فرانس فتسألهُ ان يفحص لها عن رقم تلك الورقة عساها ان تربح شيئاً من النصيب الذي ينتاب حاملي هذه الاوراق • ولما كثر ترددها عليهِ رسخ رقم سهمها في ذاكرتهِ فصار يبحث عنهُ قبل ان تأتيهُ الخادمة لتسألهُ • وحدث مؤخراً انهُ نظر في الارقام المسحوبة في ذلك الشهر فوجد ان سهم الخادمة قد ربح الرقم الاول وقدر ربحهِ مئة الف فرنك فكتم سرورهُ وفكر في الامر فزين لهُ عقلهُ القاصر ان يتزوج بالخادمة فيحصل على ذلك المبلغ ويعود الى حياتهِ السابقة • فجعل يغازل الخادمة المذكورة ويظهر لها الحب والوداد وهي تعجب من فعلهِ هذا وتنهاهُ حتى اقنعها اخيراً بولههِ وهيامهِ

وحقق لها انهُ لا يرجو من دنياهُ غير الاقتران بها لانهُ يفضل زوجة في سنها قد خبرت دنياها على الفتيات اللواتي لا يعرفنَ من امور الحياة شيئاً . فرقت تلك المسكينة لحالهِ ووعدتهُ بالقبول ولكنهُ اوصاها بكتم الامر ثم اخذها سرًّا الى الكنيسة حيث عقد لهُ عليها وتوجها الى دار القنصلية حيث وقعا على ذلك العقد . وفي اليوم الثالث من زواجهِ سأل زوجتهُ عن ذلك السهم بحجة انهُ يريد البحث عنهُ في ارقام ذلك الشهر فقالت لهُ انهُ ليس عندي وقد ضاقت نفسي من المحافظة عليهِ على غير جدوى واتعابك في كل شهر بالبحث عنهُ فاردت التخلص منهُ وبعتهُ من الشهر الماضي للبنك . فما سمع فرانس منها ذلك حتى اظلمت الدنيا في وجههِ وكاد يفقد عقلهُ ورأى الورطة التي سقط فيها والزوجة التي اختارها ولم يعد في امكانهِ تركها فلزم غرفتهُ ويقولون انهُ لا يأكل ولا يشرب وهو يفكر في الانتحار . اما انا فحمدت الله على انحلال عرى الرابطة التي ألزمنيها زوجي قبل وفاتهِ وجئت ابشرك بذلك فاذا كنت لا تزال تحب اماليا كما اخبرتني مرةً فاني لا امانع في ذلك وعليك ان تترضاها وتستميلها ولا اشك انها تكون سعيدة بحصولها عليك

ولا تسل يا صديقي عن سروري عند سماع هذا الخبر وقد تجددت في داخلي نيران الشوق والحب فما صدقت ان جاءَ المساءَ لاقابل اماليا وانا افكر في كيف افاتحها الحديث واعزيها عن فرانس . فلما اجتمعنا وجدتها منقبضة الصدر قلقة الخاطر فاجتهدت في تسليتها ثم اعترفت لها بمحبتي فاخبرتني انها تحبني اكثر وانها تجعل حياتها وقفاً عليَّ . فاستدعيت والدتها وتكلمنا معاً فتم الاتفاق واصبحت اماليا خطيبتي من تلك الدقيقة وانا لا اجد سروراً الا في مجالستها وسماع حديثها . وعرفت بعد ذلك ان فرانس خطيبها الاول يقابلها بعض الاحيان فسألتها عن ذلك فلم تنكر ولكنها لم تطلعني على غرضهِ الى ان كنت بالامس جالساً واياها في شرفة غرفتها وقد خيم الظلام فرأيت شبحاً قد دخل الحديقة فتوجه توًّا الى شجرة بجانب الباب وعالج الحائط بجانبها ثم خرج مطلقاً ساقيهِ للريح . فتغافلت عن فعلهِ وبعد ما جلست حيناً مع خطيبتي خرجت متظاهراً باني ذاهب لانام ولكني ما صدقت ان

بلغت الباب حتى اسرعت الى الحائط المذكور فرأيت فيهِ حجراً بارزاً رفعتهُ من مكانهِ فوجدت وراءهُ رسالةً قرأت عليها بنور القمر اسم حبيبتي اماليا فارجعتها في الحال الى مكانها وعدت الى غرفتي • وقمت اليوم صباحاً باكراً وتفقدت الرسالة في محلها فلم اجدها فايقنت ان اماليا قد استدلت عليها فدعوتها الى غرفتي وسألتها فأقرَّت ولكنها أبت ان تطلعني على فحواها • ولما الححت عليها ولم تجب خطر لي ان اعود الى ممارسة التنويم المغناطيسي فوجهت اليها نظراً حادًّا وردَّدت يدي امام وجهها مرتين فارتجفت ومالت الى الوراء ثم اطبقت جفنيها وسقطت على السرير غارقة في النوم • فسألتها عن الرسالة فأقرَّت انها اخذتها وانها من فرانس ثم اعلمتني ان المسكين سئم الحياة بعد ما حصل لهُ وقد تاب عن اعمالهِ الماضية وجاء يطلب منها الصفح ويسألها ان ترثي لهُ وتعدهُ بان تعود الى محبتها الاولى فيترك زوجتهُ ويسافر باماليا الى بلدٍ بعيد حيث يقضيان بقية الحياة معاً • وفي تلك الدقيقة فتح باب غرفتي ودخلتَ ايها الصديق فرأيتنا على تلك الحالة وسرَّني ملتقاك فتركت اماليا تحت سلطة النوم الى ان اقابلك واعود اليها وقد امرتها ان تلمّ شعث افكارها لتجيبني على بعض اسئلة اودّ ان اوجهها اليها • ولما احضرتك الى هذه الغرفة عدت اليها لاثبتها في النوم وخطر لي ان اسألها عن سبب مجيئك اليّ فاجابتني ان الشوق قد دعاك الى ذلك ثم اخبرتني عن حركاتك في الغرفة وكيف كنت تنظر الى صورتها وتبحث عن كعكة تأكلها

وكان نورمان يمضي في حديثهِ وانا انتقل من درجة استغراب الى اشدّ منها وانا بين مصدق ومكذب • ولحظ ذلك مني فقال احب ان اقنعك ايها الصديق وانت تعلم اني اعتبرك كنفسي فانا اثق بك ولا اخفي عنك شيئاً وسأسأل اماليا ما اروم معرفتهُ في حضرتك وهي في اسر النوم • ولما قال هذا انتصب وحوَّل وجههُ الى الغرفة التي فيها اماليا ثم مدَّ ذراعهُ الى جهتها وحدَّق ببصرهِ الحادّ الى الحائط وقال انهضي يا اماليا وانتِ نائمة وتعالي الى هنا واياكِ من مخالفة ارادتي • وبعد دقيقتين فتح باب الغرفة ودخلت منهُ الفتاة وهي مطبقة العينين تتهادى في مشيتها

وجسمها يرتجف كأنها خائفة من السقوط الى ان وصلت الى امام صديقي نورمان فامرها بالجلوس فجلست • ثم قال لها قولي لي يا اماليا هل تحبين فرنس • فقالت وهي تضطرب كلاَّ ثم كلاَّ غير انني اشفق عليهِ لانهُ كان يحبني ولانني رأيت الحالة التي هو فيها اما محبتي فقد وقفتها مع قلبي وجسمي على حبيبي نورمان فلن اخونهُ ابداً • فتبسم نورمان وقال ولمَ تقابلينهُ اذاً وما هو جوابكِ على رسالتهِ الاخيرة • قالت اقابلهُ لاقنعهُ بانهُ يستحيل ان اعود الى محبتهِ واما طلبهُ الاخير فما افضل قطع عنقي قبل الموافقة عليهِ وساجتهد في مقابلتهِ آخر مرة فاطلعهُ على فكري القاطع في هذا الامر واحظر عليهِ مواجهتي بعدها • فقال نورمان وما هي افكاركِ بخصوص خطيبك نورمان • قالت ان احبهُ واعبدهُ وا كون لهُ الى الابد • فانحنى نورمان على وجه حبيبتهِ فقبلها ثم نظر اليَّ وقال لقد اتعبتها كثيراً وصار من الواجب ان اعيد اليها راحتها فارغب اليك ان تستتر ورآء هذا الحاجز • ولما فعلت كما امر صفق بيديهِ مرتين ثم نفخ في وجهها فافاقت وهي تجهل جميع ما حصل وقد تعجبت من وجودها في تلك الغرفة غير ان وجود نورمان بجانبها ألهاها عن السؤال عن ذلك فجلست بالقرب منهُ وكان يلاطفها ثم خرج بها فاوصلها الى غرفتها وعاد اليَّ • اما انا فكنت كمن يحلم وقد استغربت جدًّا ما حصل امامي وما كان من المحتمل ان اصدّقهُ لو اخبرني بهِ احد

واعلمني صديقي نورمان بعد ذلك ان اماليا قد اوضحت جميع افكارها لفرانس ونصحتهُ ان يقنع بما قسم الله لهُ وان لا يرجو منها خيانة العهد كما خان هو وقطعت لهُ كل امل كان يرجوهُ منها • و بعد امدٍ وجيز اقترن نورمان باماليا وكنت من اول المدعوين الى فرحهِ ولبثت اتردد عليهما في اكثر الايام واشاهد ما يمارسهُ نورمان من صناعة التنويم المدهشة • وخطر لنا يوماً ان نعرف ما حلَّ بفرانس فنوَّم نورمان اماليا وسألها عنهُ فغابت عن الوجود حصةً ثم قالت مسكينة زوجتهُ انها تقاسي البلآء فقد تركها وسافر منذ مدة وهو الآن في طريقهِ الى بلادٍ مجهولة بجنوبي اميركا